لماذا تستعرض واشنطن قوتها في مياه الخليج الفارسي؟

هدى رزق
كاتبة ومحللة استراتيجية

في تغيير واضح للتوجّه الأميركي المتبع مؤخّراً والماضي بتقليص الحضور العسكري بالمنطقة، أعلنت القيادة المركزية الأميركية عن وصول ٣ آلاف جنديّ من البحرية الأميركية إلى البحر الأحمر بسفينتين حربيتين، في إطار نشر المزيد من القوات في الشرق الأوسط، بهدف "منع النظام الإيراني من الاستيلاء على ناقلات النفط أو تهديدها".

هذه القوات، كما ذكر بيان القيادة المركزية "تعزّز القدرة البحرية للأسطول الخامس للبحرية الأميركية في المنطقة".

يأتي الإعلان الأميركي بعد أيام من مناورات بحرية نفّذها الحرس الثوري الإيراني في مياه الخليج الفارسي، رداً على مناورة تحالف الأمن البحري الدولي بعنوان "الدرع الحارس" قرب مضيق هرمز.

الخارجية الإيرانية على لسان ناصر كنعاني صرّحت أن الوجود الأميركي يزعزع أمن المنطقة، وأنّ أي استفزاز أميركي سيقابل برد إذا تمّ احتجاز سفن إيرانية. من الواضح أنّ واشنطن وإيران تتبادلان الاتهامات حول مضايقة السفن ومحاولات احتجاز ناقلات نفط. لكن الموضوع لا يقف عند هذا الحد بالنسبة لواشنطن التي كانت قد أعلنت سابقاً صياغة سياستها العالمية بالإعلان عن الرغبة في مغادرة الشرق الأوسط للتوجّه نحو آسيا للتصدّي لصعود الصين، وإعادة النظر بقرارها لأسباب تتعلّق بتوسّع النفوذ الصيني الذي عبّرت عنه زيارة الرئيس الصيني، شي جين بينغ، للرياض في كانون الأوّل/ديسمبر الماضي، وتعثّر الجهد الحربي الذي تقوده الولايات المتحدة ضدّ روسيا في أوكرانيا.

ما هي الرسائل التي ترغب واشنطن بإيصالها؟

الرسائل الأميركية تذهب في عدة اتجاهات، فهي لا تطال الصين وحدها في وتيرة التقارب الصيني العربي التي أقلقت واشنطن، وهي ذهبت في خشيتها إلى اعتبار أنّ العلاقة مع الصين لن تطال التنمية الاقتصادية فقط، بل يمكن أن تقود إلى تمدّد عسكري صيني مستقبلاً، فهي أيقنت أن الاتفاق السعوديّ/الإيرانيّ في الصين أمر بالغ الأهمية في تأثيره على النظام السياسي العالمي، فالصين القوّة الاقتصاديّة الصاعدة بوجه الأميركيين، تفتح طريقاً إلى دول الخليج الفارسي عبر المصالحة الإيرانية السعودية بالتعاون مع روسيا.

ورأت أنّ الضرر الذي يمكن أن يصيبها من جرّاء الاتفاق، يصيب "إسرائيل" أيضاً ومساعي الإدارة الأميركية لاستكمال إنجاز الاتفاق الإبراهيمي، وضمّ "إسرائيل" لتحالف وتقارب مع السعودية لمواجهة إيران، وكان متوقّعاً أن يكون هذا العام هو عام إنجاز التطبيع.

الأحداث الداخلية في "إسرائيل" التي حملت عنوان التعديلات القضائية سدّدت ضربة إلى المصالح والقيم المشتركة بين الولايات المتحدة و"إسرائيل"، كما يراها خبراء أميركيون، وأثارت قلق الإدارة الديمقراطية حيث يقوم بنيامين نتنياهو بإسقاط السياسة التي تسوّقها الولايات المتحدة دولياً، ويقوّض ما يسمّى التصوّر المشترك بشأن الضفة الغربية وحلّ الدولتين، الأمر الذي يثير مشكلة حقيقية للمصالح المشتركة ومشاريعهما، ويهدّد استقرار الأردن.

الدول العربية التي وقّعت اتفاقيات مع "إسرائيل" وعرفت بـ "اتفاقيات أبراهام" والتي تشهد الانتفاضات والعملية الفلسطينية بوجه الاحتلال أثبتت أن التطبيع لن ينهي حالة الحرب، وأثارت توجّساً أميركياً يمكنه أن يؤدي إلى تراجع الدول خطوة إلى الوراء. ويضيّع جهود واشنطن التي تدفع السعودية من أجل تطبيع العلاقات مع "إسرائيل".

ما يحدث يعزّز حجّة إيران التي تؤكد أن تطبيع السعودية مع "إسرائيل" لن يكون مفيداً للقضية الفلسطينية أو للسلام والاستقرار والأمن في المنطقة، بل سيساهم في تثبيت موقع الكيان في المنطقة من دون أي فائدة ترجى للدول العربية. هذه العوامل مجتمعة أدّت بواشنطن للاستنتاج أنّ قرارها الانسحاب أثّر على علاقتها مع دول الخليج الفارسي، وهي تسعى عبر إرسال الأسطول والبوارج إلى ترميم العلاقات مع السعودية، وإثبات قوتها وطمأنة باقي دول الخليج الفارسي، وإعادة الاعتبار إلى علاقتها التقليدية وتنفيذ مخططات سابقة في البحر الأحمر.

ما هي الرسائل الموجّهة لإيران؟

تبادلت واشنطن وطهران في السنوات الأخيرة الاتهامات على خلفية سلسلة حوادث في مياه الخليج الفارسي، وتوترت العلاقات بين الطرفين منذ انسحاب واشنطن عام ٢٠١٨ بشكل أحادي من الاتفاق حول النووي الإيراني، وإعادة فرضها عقوبات قاسية على إيران. لا شكّ أنّ المفاوضات غير المباشرة بين طهران وإدارة بايدن بشأن الملف النووي لم تصل لخواتيمها، وما زالت المحادثات جارية بين الطرفين من أجل تبادل الأسرى.

لم يكن الوقت مناسباً لطرح إيران فكرة حماية الخليج الفارسي بواسطة دول المنطقة نفسها، ولكن بعد إعلان الرياض وطهران استئناف علاقاتهما الدبلوماسية تمّ طرح ضرورة التعاون فيما بينهما، وعدم الحاجة للوجود الأجنبي في الخليج الفارسي وبحر العرب والبحر الأحمر. هذا التوجّه يمكن أن يساهم في تأمين المنطقة، وخاصة الممرات المائية وأمن الطاقة والنفط، في ظل التهديدات التي تعرّضت لها في الماضي.

لكن هناك قضايا ملحة يجب أنْ يتم التوافق حولها، وإيجاد حلول جذرية لها، ومن ضمنها مشكلات المنطقة والخلافات حولها بين الطرفين.

وكان كنعاني قد صرّح أنّ "إيران هي الدولة الأكثر فاعلية في توفير أمن الملاحة البحرية في الخليج الفارسي والمياه الإقليمية والدولية، وقد ضمنت دائماً المرور الآمن للسفن عبر مضيق هرمز".

أتى الردّ من البيت الأبيض؛ بدأت واشنطن بإرسال تعزيزات عسكرية إلى الخليج الفارسي متهمة إيران بتهديد الملاحة التجارية في مياه الخليج الفارسي، وأن وزارة الدفاع الأميركية ستبدأ في تعزيز تمركزها الدفاعي بالمنطقة".

يبدو أن الغرض من التحشيد الأميركي في أحد جوانبه يظهر انزعاجاً أميركياً من التعاون الروسي الإيراني المزعوم في أوكرانيا في مجال التسليح، وفي الوقت عينه يحذر إيران من رفع نسبة تخصيب اليورانيوم، ويقلّل من أهمية صواريخها الباليستية، ويوحي للسعودية بأن الولايات المتحدة ما زالت قادرة على حماية الممرات البحرية.

لن تخوض واشنطن حرباً في المياه الخليج الفارسي، فالجبهة الروسية الأوكرانية ما زالت مفتوحة، ولن يكون الأمر لصالحها على الرغم من عزمها نشر مشاة البحرية على متن السفن، وهي ناقلات نفط تجارية بمضيق هرمز، وهم درّبوا ليكونوا على متن السفن التجارية لكن تحت الطلب.

يأتي الإعلان الأميركي بعد أيام من مناورات بحرية نفّذها الحرس الثوري الإيراني في مياه الخليج الفارسي، رداً على مناورة تحالف الأمن البحري الدولي بعنوان «الدرع الحارس» قرب مضيق هرمز

التحليل الإخباري

المقاومة في الضفة.. لا تراجع

خليل نصر الله
موقع العهد الاخباري

قبل كمين جنين، كان قادة العدو يتحدثون عن "التحدي الأمني". لم يفصحوا عن كل شيء يواجهونه. ثمة ما كان يحضر على مدى سنوات وفشلوا في منعه. وثمة بحث عن حلول أمنية لمنع تنامي هيكل تنظيمي للمقاومة، بغض النظر عمن يقوده أو يتصدر المشهد من فصائل المقاومة الفلسطينية.

كمين جنين الذي سبق العدوان الاسرائيلي الواسع على المدينة، كشف شيئًا من الإعداد من قبل المقاومة وداعميها، في المقابل كشف عن حجم فشل الإسرائيلي الذي كان يمنّي النفس بقبضة أمنية إن بالمباشر أو من خلال التنسيق الأمني.

عندما ذهب إلى العمل العسكري في جنين، كان يتحدث عن استعادة شيء من الردع. وهو ما عبر عنه قادته خصوصًا الساسة منهم وعلى رأسهم نتنياهو. عمليًا اصطدم جيش الإحتلال والمؤسسة الأمنية بحجم قدرات المقاومين التكتيكية، وكذلك التبني والدرع الذي أمنته قوى المقاومة في المنطقة للمقاومة في الضفة، عبر وضع "تعدد الجبهات" ووحدة الساحات في مواجهة العمل العسكري الاسرائيلي.

للتذكير، كان العدو يهدف إلى تفكيك الهيكل التنظيمي للمقاومة في جنين، على أن يستكمله بضرب خلاياها في نابلس ومناطق شمال الضفة، وكذلك العمل على استعادة الردع من هناك. خطوته أتت بعد عملية "ثأر الأحرار" وما سبقها عملية "وحدة الساحات" التي استهدفت حركة "الجهاد" في غزة، حيث كان أحد أهدافه الالتفاف على وحدة الساحات وبدء تفكيكها.

كل هذه الأهداف كان يعتقد أنه يمكن تحقيقها من غزة بداية، ثم من الضفة الغربية، بعد فشله في غزة.

من الأمور التي كان يشير إليها الاسرائيلي، هو تصاعد عمل المقاومة كمًا ونوعًا، من عمليات إطلاق النار التي تستهدف دورياته وجواجزه ومستوطناته الى العبوات التي باتت تستهدف آلياته وتعيق عمله "السهل" سابقًا في اقتحام المخيمات في الضفة.

بعد عمله العسكري في جنين، يلاحظ أن هيكل المقاومة لم يتأثر، وأن عمل المقاومة يتصاعد، وأن الأجنحة العسكرية للفصائل باتت تتبنى علانية العمليات الفدائية.

الوقائع، وبعض الحسابات والمتابعة يبيّنان أن المقاومة في تقدم وتطور إن لجهة التجهيزات أو لجهة العمليات العسكرية، وفي أكثر من مكان، أي أبعد من شمال الضفة، وأن كل إجراءات المؤسسة الأمنية والجيش وحكومة المجانين لم تغير في واقع الأمر شيئًا، بل أعطت دفعًا أكبر للمقاومة لمواصلة العمل النضالي، وبالتالي إن خلاصة الأمر تقول إنه: لا تراجع في عمل المقاومة في الضفة الغربية المحتلة، وإن مأزق العدو يراوح مكانه، بل يزداد تعمقًا.

المقاومة في وجه الطموحات والمخططات التوسّعية الإسرائيلية

أيمن الرفاتي
كاتب ومحلل سياسي

يحمل المشروع الصهيوني منذ بدايته على أرض فلسطين ملامح توسعية يرسمها علم الكيان الذي يقوم على عقيدة توراتية تحمل شعار "أرض إسرائيل" التي تمتد ما بين النهرين، وهذا الأمر لا يزال حاضراً في التفكير الصهيوني، رغم أن المقاومة استطاعت خلال العقود الثلاثة الماضية كبح جماحه وتقليصه، وأجبرت الكيان على تقليص المساحات التي يسيطر عليها، فيما أدت المعادلات الكبرى في لبنان وفي قطاع غزة إلى ردع محاولاته تصدير أزمته الداخلية إلى الخارج، وهو ما أسهم مؤخراً في تأجيج الصراع الداخلي.

تعدّ السياسات التوسُّعية أحد الحلول التي تبناها مؤسسو الكيان الصهيوني على مدار العقود الماضية لحالة الضعف الداخلي، فالحلم الصهيوني قائم بالأساس على السيطرة على جميع الأراضي الممتدة ما بين نهري النيل والفرات، والأفكار التي وضعها بن غوريون للكيان تتناول هذا الأمر للتعبير عن القوة التي ستتمتع بها "دولة" الكيان في البُعدين الجغرافي والسياسي، إذ أجاب عندما سئل عن حدود "إسرائيل" بالقول: "حدودها حيث يصل حذاء الجندي الإسرائيلي الأخير".

إنّ العقيدة الصهيونية، "عقيدة إسرائيل الكبرى"، تنطلق من تفسير توراتي يزعم أن حدود الدولة الحديثة لبني إسرائيل تمتد من نهر النيل في مصر إلى نهر الفرات في سوريا والعراق، وهذه النصوص مُدوَّنة على مدخل "الكنيست" في لوحة جاء فيها: "ولمّا تجلى الرب على أبراهام، منحه الأرض المقدسة من النيل إلى الفرات". وفي المناهج الدراسية الإسرائيلية لا تزال تدرس مفاهيم نصوص واضحة حول "عقيدة إسرائيل الكبرى": "في ذلك اليوم، عقد الله ميثاقاً مع أبراهام قائلاً: سأعطي نسلك هذه الأرض، من وادي العريش إلى النهر الكبير، نهر الفرات".

كانت حالة التوسعية في العقود الأولى بعد تأسيس الكيان كبيرة جداً، إذ عمدت "إسرائيل" في العام ١٩٦٧ إلى توسيع الأراضي التي تسيطر عليها باحتلال الجولان السوري وسيناء المصرية، وكانت المخططات نحو توسّعية أكبر وفق "عقيدة إسرائيل الكبرى" لكن حالة القتال من الجيوش العربية وبعدها نشوء حركات المقاومة "اللادولانية" وقراءة الكيان لقوته بشكل حقيقي دفعها إلى التراجع.

وعلى مدار عقود كانت "إسرائيل" تصدر أزماتها الداخلية إلى الخارج عبر حروب على جبهات مختلفة، الأمر الذي يؤدي بطبيعة الحال إلى تغير أجندة المجتمع الإسرائيلي لفترات طويلة بما يخلق حالة من الاستقرار الداخلي، لكن بعد العام ٢٠٠٦ وحرب "إسرائيل" الثانية على لبنان تغيرت المعادلات، فلم يعد بمقدورها نقل المعركة إلى الخارج، فيما قلبت المقاومة الفلسطينية في داخل فلسطين التاريخية المعادلة مع الإسرائيلي بعدما أصبح القتال على جبهتي غزة والضفة وداخل المدن المحتلة عام ١٩٤٨.

إنَّ التوسعية الإسرائيلية هي السبب الرئيس في عدم تدوين حدود ثابتة لـ"دولة" الاحتلال في الأمم المتحدة، وهي التي دفعت الكيان إلى التعبير عن حدوده بثلاثة مستويات، الأول حدود جغرافية سيتم الاتفاق عليها مستقبلاً، والثاني حدود أمنية تصل إلى مياه العراق ونهر النيل، والثالث هو الحد الاقتصادي الأكبر والأوسع.

لقد أدركت قوى المقاومة في المنطقة النظرية الصهيونية التوسعية وعملت على مواجهتها، مستفيدة من التجربة الأميركية في مواجهة التوسعية السوفياتية خلال سنوات الحرب الباردة، عندما أنشأت حلف "الناتو" الذي طوّق الطموح التوسعي للاتحاد السوفياتي جغرافياً وسياسياً، وكان سبباً غير مباشر في الأزمة الداخلية للاتحاد التي سرعان ما أدت إلى تفككه.

بالنظرية والأسلوب نفسيهما، استطاعت المقاومة على مدار العقود الثلاثة الماضية تطويق الكيان من عدة أماكن، سواء في الشمال عبر حزب الله صاحب القوة الرادعة التي أجبرت الاحتلال على الانسحاب من جنوب لبنان عام ٢٠٠٠، وفي الجنوب أيضاً عبر المقاومة الفلسطينية التي أجبرته على الانسحاب من قطاع غزة في العام ٢٠٠٥ وتطور قدراتها بشكل متسارع، وأيضاً المقاومة.